



## المختار من شعر بشار

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

بشار بن برد شاعر مطبوع خلاق، نقل الشعر العربي من جفوة البداوة إلى رقة الحضارة، نهج به في الأداء منهجاً مطرد القياس، سهل المخرج، وحمله من المألوف كل بدیع مخترع، فسعى لذلك أبا المحدثين وشيخهم. ولقد كان فوق ذلك كثر القرحة، قياس الشاعرية، واسع المجال؛ حدث عن نفسه قال: لي اثنا عشر ألف بيت عين، فقيل له هذا ما لم يكن يدعيه أحد سواك! فقال: لي اثنا عشر ألف قصيدة لمنها الله ولعن قائلها لأن لم يكن في كل واحدة منها بيت فرد.

ولكن هذه الثروة الشعرية الضخمة ضاعت في أجواء المصور الخالية، وذهبت بين سمع الأرض وبصرها، ولم يصلنا منها إلا تنف قصيرة جاءت في الأعالي وفي غيره من كتب الأدب والتراجم. ولقد أخبر العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا منذ سنين بأن نسخة خطية من ديوان بشار موجودة في تونس لدى الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع العلمي بدمشق وأنه شارع في طبعه وإخراجه، فتلهفت نفوس الأدباء على تحقيق هذه الأمانة العزيرة، وكتب بعضهم في مجلة المجمع العلمي يستحث همة الأستاذ حسن حسني على الأنجاز، وتقدم السيد بدر الدين العلوي بكلمة قال فيها إنه وجد نسخة عنوانها: المختار من شعر بشار في حيدر آباد بالهند، وهي من اختيار الخالدين أبي بكر وأبي سعيد شاعري سيف الدولة وخازني دار كتبه، وعليها شرح من عمل أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة من أدباء القرن الرابع، ثم ذكر أنه يستمد طبع هذا المختار وإخراجه في أقرب نهضة بمساعدة الأستاذ عبد العزيز اليميني المدرس بجامعة عليكرة، ثم ناشد الأستاذ حسن عبد الوهاب أن يعينه وأن يخبره عن

النسخة الموجودة لديه فاعلمها تكون نسخة أخرى من المختار، ولكن الأستاذ حسني ضجّع في الأمر ولم يسعف، وبقي الأستاذ بدر الدين عند وعده وما زال حتى أدى الأمانة ووفى دين العربية فدفع بالمختار منذ حسين إلى «لجنة التأليف والترجمة والنشر» فجلبته للناس في ثوب قشيب، صقيل الورق، جيد الطبع، دقيق التصحيح، مستوفى البيانات والتعليق، مذيلاً بالفهارس الكاملة، والفوائد المتممة..

ولقد قرأت الكتاب فرأيت لا يشتمل على مقدار كبير من شعر بشار، ولكن أكثر ما به من القصائد والمقطوعات لا يوجد في غيره من كتب الأدب المعروفة. ويبدو لي أن الكتاب لا يشتمل على كل ما اختاره الخالديان بدليل قول الشارح: «ورأيت بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته منه.. ص ٨»، وقوله في النهاية «انتهى اختيارنا فيما وجدناه من المختار من شعر بشار..»، فكأنه قد اختار بعض ما اختاره الخالديان، بل إن كلمة «وجدناه» تدل على أن ما اختاره الخالديان لم يقع جميعه للشارح.

أما الكتاب من حيث هو فروض أدب حافل، يأتي عليه القارئ بلذة وشفق؟ فقد نهج الشارح في شرحه منهج الاستطراد، يذكر أبيات بشار ثم يشرحها شرحاً لغوياً وادياً إن كان بها من الألفاظ ما يستغل على القارئ، ثم يذكر ما لها من الأشباه والنظائر لفظاً ومعنى في شعر النقدمين الذين أخذ منهم بشار، أو المتأخرين الذين أخذوا عن بشار؛ والرجل يطيل كثيراً في سرد الأشباه والنظائر كأنه يباهي بكثرة محفظه، وقد يذكر ما يتصل بذلك من أخبار الشعراء ونواديرهم مما جعل الكتاب حافلاً متمماً، تظن وأنت تقرأ فيه أنك تقرأ في «البيان والتبيين» أو في «زهر الآداب» أو في غير ذلك من الكتب التي تشتمل على أمشاج من الأدب، وصنوف من المعارف..

ومن ذلك أنه أورد قول ابن الرومي (ص ٢٣٥) «  
وما تعترها آفة بشرية من النوم إلا « أنه تنحير »  
فأثبت ( أنه ) بالهاء كما في الأصل ، ورأى أن كلمة تنحير  
تصحيف تنختر ، وهذا تخريج يفسم معنى البيت ويتجه به إلى  
الهجاء وما أراد ابن الرومي إلا وصف محبوبته بالحسن ، وإتمامه  
القول « ألا أنه تنحير »

ومن ذلك أنه حسب كلمة الحضر معرفة عن الخضر في قول  
الشارح : « فهذه القبة من أهل الكفاية والترفه والحضر  
ص ٢٥٧ » ، وعندنا أن كلمة الحضر هي التهيئة في هذا المقام  
فقد عقب عليها الشارح بما يبينها فقال « وليست ممن يمتن  
ويبتدل في رعي الفم والأبل أي أنها من أهل الحضارة لا من  
أهل البداوة » وهذا ما يريده بشار في البيت الذي يتولى الشارح  
تفسيره بهذه الكلمات

على أن هذه هنات طفيفة خفيفة لا تنقض من قيمة كتاب  
قل أن تخرج المطابع مثله دقة في التصحيح والتنقيح ، فالشكر  
الجزيل للأستاذ الناشر على جهده واهتمامه ، وللجنة التأليف  
والترجمة والنشر على عنايتها بأخراج هذا الكتاب الذي لا  
يستغنى عنه أديب ..

محمد فرهمي عبد اللطيف

وقد يكون من الأنصاف أن نذكر بالثناء المجهود الكبير  
الذي بذه الأديب الناشر في اخراج الكتاب وضبطه وتصحيحه  
وتعليق الفوائد عليه ونخريج أبياته ، كما لا يفوتنا أن ننبه إلى  
بعض هفوات قد نذت عن خاطره اليقظ ، فمن ذلك أنه نظر في  
قول الشارح : « ولكنه لتراخي الحالب وتصحيحه ص ١١٢ »  
فلم يطمئن لكلمة تصحيحه وقال لعلها تضييعه ، وكلمة التصحيح  
أصح وأدق وهي التي أرادها الشارح ، فانه يقال ضجج فلان في  
الأمر إذا تراخى فيه وأهمله

ومن ذلك أنه قيد كلمة « الحبوة » بالضم في قول الشارح  
« فما حل حبوته ولا كلمهم حتى قضى سبجته ص ١٩٣ »  
وإنما هي بالكسر ، أما بالضم فمنها المطاء ولا يصح هذا المعنى  
في هذا التركيب

ومن ذلك أنه علق على قول عدى بن الرقاع (ص ٢١٦)  
فكأشها بين النساء أعارها عينيه أحور من جاذر (عالم)  
فقال بروي عالم وجاسم ، وذكر أن عالمًا اسم موضع ، قلنا وقد  
جاءت الكلمة في الشعر والشعراء بالذين المعجمة ، وحقيقتها  
جاسم بالجيم اسم قرية بالشام قريبة من دمشق وقرية من موطن  
الشاعر وقد وردت في قول حسان :

فألرج صراج الصفرين (جاسم) فديار سلى دُرَّسًا لم تحلل

ظهر مدينتنا فمنة

أديب

للدكتور طه حسين

تطلب من ملتزمة طبعها

مكتبة النهضة المصرية

شارع الدوايح رقم ١٥ القاهرة ومن المكاتب الشهيرة

تليفون ٥١٣٩٤

تتم النسخة ١٠ قروش صاغ

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتب الأسمتان الرافعي

يكتب كثيرون لحضرة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي بألونه عن  
أسماء كتبه وأعمالها وهو يتندر إلى حضراتهم إذ لا يستطيع الرد على  
كل منهن ويعلن أن جميع كتبه قد نقت نسخها ماعدا الطبعة الثانية  
من كتاب الساكنين فقد احتفظ منها بأعداد توجد في المكتبة السنوية  
ومكتبة المنار بمصر ، ونحن الكتاب عشرة قروش مصرية غير أجرة  
البريد ، وهذه أسماء كتبه المبعوثة :

إنجاز القرآن الطبعة الثالثة على نفقة جلالة الملك

تاريخ آداب العرب الجزء الأول في تاريخ اللغة وروايتها

تحت راية القرآن أو المركة بين القديم والجديد

حديث الشعر الطبعة الثانية

كتاب الساكنين »

رسائل الأجزاء في فلسفة الجمال والحب

السحاب الأحمر » » »

أوراق الورد رسائلها ورسائله

ديوان الرافعي ثلاثة أجزاء

السفود - كتاب في النقد الأدبي

ديوان النظرات الجزء الأول